

فجر عاشوراء التاريخ والمستقبل

السيد سامي البدري

الثالث من محرم الحرام ١٤٣٨ هجرية

مركز فجر عاشوراء الثقافي - التجف الاشرف - شارع المدينة.

الهاتف: ٠٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣

البريد الالكتروني: fajrashura@gmail.com

الفييس بوك: facebook/fajrashura

التلجرام: telegram.me/fajrashura

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ ﴾

هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ۝ ﴿

تبوأ فجر عاشوراء في تاريخ البشرية مرات عديدة موقعا مفصليا في مسيرة الهدى والضلال يهمننا منها ثلاث هي:

الاولى: فجر عاشوراء آل ابراهيم ﷺ في ذي الحجة سنة ٢١٨٠ ق.م وقد كشف عن اعلى درجات التسليم لله تعالى من عباده الاصفياء، جاء الحدث فيها لتوضيح الموقف من الممارسة الخاطئة التي ابتكرها ائمة الضلالة وضعاف النفوس بتقديم اطفالهم وبناتهم قرايين للاصنام فقدم النموذج الفريد بشباب يستطيع ان يهرب من ابيه ومن يعرف بامر به يعذره في الهرب ان اصر الاب على الامر ولكن التجربة الفريدة هي ان الوالد الذي اراه ربه في النوم كانه يذبح ولده وفهم منها انه تكليف الهي وطلب من ولده ان ينظر هل يستجيب ام يرفض واذارفض فلا سلطان له عليه، انها الممارسة العبادية الواعية، بخلاف عادة تقديم الآباء اطفالهم او بناتهم فانها ممارسة عبادية جاهلة لان الاطفال والبنات لا حول لهم ولا قوة ازاء اباؤهم. ولم يرد الله تعالى ان يذبح الاب ولده المطيع حقيقة، بل كان اختبارا من الله تعالى لهما معا ليكشف عن اهليتهما للامامة الهادية وقيادة الناس الى الله تعالى، وفدى الله تعالى اسماعيل بكبش عظيم في اروع مشهد يكشف عن التدخل الالهي المحسوس ومنع تكوينيا من وقوع الذبح بمشهد كبش وحشي عظيم ينزل من اعلى الجبل يقصد التجمع البشري المحيط بابراهيم ﷺ واسماعيل وينام الى جنب اسماعيل ﷺ ليكون بدلا عنه، مشهد يقطع العذر على اي منافق يخطر بباله ان مشهد الذبح كان سوريا، وتحول مشهد الحزن بهذا التدخل الالهي الى السرور واعلنت امامة ابراهيم ﷺ وامامة ولده اسماعيل ﷺ والامة المسلمة من ذريته الابد الدهر ﴿ وَاذِذْرَفِعْ اِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ. (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) ﴾ البقرة/١٢٧-١٢٩، ثم رزق الله ابراهيم اسحاق نبيا ومن وراء اسحاق يعقوب ﷺ ثم ال يعقوب يرثون الامامة المؤقتة انتهت بنبوته عيسى لتتواصل امامة الامة المسلمة في ذرية اسماعيل ﷺ التي انتهت الى محمد ﷺ واهل بيته ﷺ ائمة ابد الدهر.

الثاني: فجر عاشوراء آل محمد ﷺ في محرم سنة ٦٠ هجرية وقد كشف عن اعلى درجات الثقة بوعد الله له بالفتح بعد الشهادة، كما في كتاب

الحسين ﷺ يوم العاشر الى بني هاشم «اما بعد فمن لحق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح»، لقد فتح الله تعالى على الحسين ﷺ وحقق له كل اهداف نهضته بعد شهادته. كلف الله تعالى الحسين ﷺ بواسطة جده النبي ﷺ في رؤيا اراه الله تعالى اياها اذ اراه بني امية يزنون على منبره يبينون للناس دين محمد ﷺ مقلوبا، دينا مبنيا على ولاية بني امية وهي الشجرة الملعونة في القرآن / ولعن علي ﷺ / وهو امام الهدى بنص من الله ورسوله /، واسندوا ذلك الى النبي ﷺ كذبا، وصدقت نبوءة علي ﷺ فيهم:

«وَاِنَّهٗ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيْهِ شَيْءٌ اَخْفَى مِنْ الْحَقِّ وَلَا اَظْهَرَ مِنْ الْبَاطِلِ وَلَا اَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلٰى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَاِنَّهٗ لَيْسَ عِنْدَ اَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ اَنْفَقُ تَبِعًا وَلَا اَعْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ اِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ اَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا اَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ... فَلَمَّ تَبَيَّنَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ اِلَّا اسْمُهُ وَلَا يَعْرِفُوْنَ اِلَّا حَطَّهٖ وَرَبَّرَهٗ».

فكان تكليف الله تعالى للحسين ﷺ بواسطة جده النبي ﷺ هو القيام ضد بني امية حتى الشهادة «اخرج يقوم الى الشهادة لا شهادة لهم الا معك» قال تعالى ﴿ فَاِنْ يَكْفُرْ بِهَا هٗؤُلَا فَعَدُوٌّ لِّكُنَّا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِيْنَ ﴾ الأنعام/٨٩. فكانت فجر عاشوراء آل محمد ﷺ حزنا ابد الدهر وفتحا ابد الدهر، لقد تم تحرير دين النبي من ضلالات بني امية لمن اراد ان يتدين بدين النبي، وتحررت الكوفة مركز مشروع علي في احياء السنة النبوية من سيطرة بني امية وتحطمت اصنامهم المعنوية فيها ورجعت تصدر للامة ولاية اهل البيت ﷺ ولعن بني امية ابد الدهر.

الثالث: فجر عاشوراء ظهور المهدي ﷺ التاسع من ذرية الحسين ﷺ الثاني عشر من اوصياء محمد ﷺ ويكشف عن تحقق وعد الله بوراته الارض لاصفيائه ودينهم، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ اَنَّ الْاَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ الأنبياء/١٠٥ ﴿ وَعَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اٰمْنًا يَعْبُدُوْا نِيَّيْ لَا يَشْرِكُوْنَ بِيْ شَيْئًا ﴾ النور/٥٥ وقال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما». ان فجر عاشوراء ظهور المهدي ﷺ هو فجر ايدان الحرب على ائمة الضلالة واهل الجور الراضين بقتل الحسين ﷺ وشيعته، الحرب عليهم لكسر الطوق عن اهل

الحق واجتثاث اهل الباطل من على وجه الارض وتخليص البشرية من ضلالتهم وجورهم. «ابن الطالب بذحول الانبياء واولاد الانبياء، ابن المعدُّ لقطع دابر الظلمة، ابن المرتقب لازالة الامت والعوج». وهو يوم سرور بالمهدي عليه السلام في جو من الحزن على الحسين عليه السلام^(١).

وقد اشار الله تعالى الى الفجر الاول والليالي التي سبقتها، وشفعه الموتور، وفجره الثالث يوم الظهور:

• ففي قوله تعالى: ﴿الفجر وليال عشر﴾ اشارة الى الفجر الاول فجر آل ابراهيم عليه السلام.

• وفي قوله تعالى ﴿والشفع والوتر﴾ هي الفجر الثاني فجر عاشوراء آل محمد صلى الله عليه وآله.

• وقوله تعالى ﴿والليل اذا يسر﴾ اي والليل اذا ذهب، وهو الفجر الثالث فجر ظهور المهدي عليه السلام في مكة.

لقد اقترن فجر عاشوراء ال ابراهيم وفجر عاشوراء آل محمد صلى الله عليه وآله بالعبادة الخاصة في الليالي العشر وكانت قمة العبادة ليلة العاشر فيهما معا لتعبئة النفس بالطاقة الروحية لمواجهة الحدث العظيم، وكذلك الفجر الثالث فجر عاشوراء ظهور المهدي سيقترن بالعبادة في الليالي العشر وقمتها ليلة

(١) روى الشيخ الطوسي في كتاب التهذيب عن ابن زرارة عن البرزطي عن ابا ن عن كثير النواء عن ابي جعفر عليه السلام قال: "لزقت السفينة يوم عاشوراء على الجودي فأمر نوح عليه السلام من معه من الجن والإنس أن يصوموا ذلك اليوم، وقال أبو جعفر عليه السلام أتدرن ما هذا اليوم؟ هذا اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وحواء عليه السلام، وهذا اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل فأغرق فرعون ومن معه وهذا اليوم الذي غلب فيه موسى فرعون وهذا اليوم الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام وهذا اليوم الذي تاب الله فيه على قوم يونس عليه السلام وهذا اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم عليه السلام وهذا اليوم الذي يقوم فيه القائم عليه السلام". وفي كتب الفقه تفصيل لمسالة الصوم في يوم عاشوراء.

وفي ضوء الرواية يتضح ان يوم عاشوراء يوم الحوادث المفصلية في تاريخ النبوات والبشر:

١. فجر عاشوراء الاول يوم توبة الله على ادم واصطفائه نبيا.
٢. فجر عاشوراء الثاني يوم قتل هابيل.
٣. فجر عاشوراء الثالث يوم الاخذ بثار هابيل يوم استواء سفينة نوح على الجودي.
٤. فجر عاشوراء الرابع يوم اقدام ابراهيم على ذبح ولده اسماعيل لرؤيا رآها فقدها الله بذبح عظيم.
٥. فجر عاشوراء الخامس يوم ضرب موسى البحر بعصاه فانجى بني اسرائيل واغرق فرعون وجنوده.
٦. فجر عاشوراء السادس يوم ولادة عيسى عليه السلام.
٧. فجر عاشوراء السابع يوم عاشوراء ال محمد صلى الله عليه وآله.
٨. فجر عاشوراء الثامن يوم عاشوراء المهدي ابن الحسين للاخذ بثار الحسين عليه السلام.

العاشر لتعبئة النفس بالطاقة الروحية لمواجهة العالم اجمع مع المهدي عليه السلام. كانت ليلة عاشوراء فجر آل ابراهيم مشحونة بالعبادة لتعبئة ابراهيم واسماعيل وامه انفسهم لمواجهة الابتلاء العظيم، أن يذبح الاب الشيخ الذي رزق الولد على كبر وقد تعلق به لصاحبه، وان يستجيب الولد الصالح في ريعان شبابه لامر الله فيسلم نفسه للذبح بيد والده الحنون ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ الصافات/ ١٠٦.

وكانت ليلة عاشوراء فجر آل محمد صلى الله عليه وآله مشحونة بالعبادة /قراءة القرآن والدعاء والاستغفار والصلاة/ لتعبئة الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه والنساء لمواجهة حوادث الشهادة والصبر على بلاء لا يقل عن بلاء ابراهيم واسماعيل بل هو اكثر ترويعا وإيلاما. «أوحى الله عز وجل إليه يا ابراهيم: من أحب خلقي إليك؟ فقال: يا رب ما خلقت خلقا هو أحب إلي من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأوحى الله إليه: أفهو أحب إليك أو نفسك؟ قال: بل هو أحب إلي من نفسي، قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلما على أيدي أعدائه أو جع قلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟. قال: يا رب، بل ذبحه على أيدي أعدائه أو جع لقلبي، قال: يا ابراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد صلى الله عليه وآله ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكباش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابراهيم عليه السلام لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عز وجل إليه: يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين عليهما السلام وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب».

وستكون ليلة ظهور المهدي عليه السلام ان شاء الله وهي ليست مجهولة من الشيعة في وقته لان الروايات اكدت ان السفيناني حين يظهر ويعرف أمره يكون أمر المهدي معلوما عند الشيعة سرا، وان ظهوره سيكون يوم العاشر من المحرم يوم السبت فتكون ليلة العاشر تلك ليلة سهر وعبادة خاصة، اذ هيب الشوق المضطرم في نفوس المنتظرين لرؤية الطلعة الرشيدة وسماع البيان الاول سوف يؤرقهم ولن يسمح لهم بالنوم فيها، هيب شوق يستدر الدموع بعد الدموع موصولا بالحزن والبكاء على الحسين عليه السلام حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله وحبيب المؤمنين.

وطال امتراء الشوق عيني كلما
نزفت دموعا تستجد دموع
(امتراء معناه استدرار).

الا ينبغي للمؤمن بالحسين عليه السلام المحب له الحزين عليه ان يقتدي بالحسين عليه السلام فيحیی ليلة العاشر من المحرم بكثرة العبادة في جو الحزن على الحسين عليه السلام! فتقوى صلته مع الله في اطار ايمانه باهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسيلته اليه.

الا ينبغي للمؤمن المنتظر المشتاق لطلعة امامه المهدي عليه السلام التاسع من ذرية الحسين عليه السلام ان يمرن نفسه على السهر والعبادة ليلة العاشر من المحرم ليكون لائقا بخدمته عند ظهوره عليه السلام صابرا على متطلبات صعوبة العيش معه في سنته الاولى «قال احد اصحاب الامام الصادق عليه السلام قلت: إنهم يقولون: إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفوا ولا يهرق محجمة دم فقال: كلا والذي نفسي بيده لو استقامت لأحد عفوا لاستقامت لرسول الله حين أدميت ربايعيته وشج في وجهه، كلا والذي نفسي بيده حتى نسمح نحن وأتم العرق والعلق ثم مسح جبهته» قوله نسمح العرق والعلق وهو الدم كناية عن عظيم الجهد.

ايها المؤمنون لقد عرف عن الاخيار واهل العلم احياء ليلة العاشر بالعبادة في العتبات والمساجد والحسينيات والبيوت فرادى، فلم لا نحبيها جماعات جماعات، كما تقيم المجالس والعزاء جماعات جماعات، ليس من شك ان مجالس ومواكب العزاء الحسيني سيؤول امرها ليلة العاشر الى مجالس عبادة كما كان الحسين عليه السلام واصحابه فيها بين تال للقرآن وقائم وراكم وساجدة وعند ذلك تتعبأمة بالطاقة الروحية ليس لها نظير على وجه الارض امة تستحق ان تكون جيشا وشعبا لصاحب الامر في مشروعه العظيم.

صلى الله عليك يا ابا عبد الله، اللهم ارنا الطلعة الرشيدة لولده التاسع واجعلنا ممن تنتصر به لدينك انك سميع مجيب.

«أين المعدُّ لقطع دابر الظلمة، أين المنتظر لإقامة الأمت والعوج، أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان، أين المؤمن لأحياء الكتاب وحدوده، أين محيي معالم الدين وأهله، أين قاصم شوكة المعتدين، أين هادم أبنية الشر كوالنفاق، أين مبيد أهل الفسق والعصيان، أين حاصد فروع الغي والشقاق، أين معز الأولياء ومدد الأعداء، أين جامع الكلمة على التقوى، أين باب الله الذي منه يؤتى. أين السبب المتصل بين الأرض والسماء، أين صاحب يوم الفتح وناشر راية الهدى، أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكر بلاء».